# تسليم
# وليس
# استسلام

أبانا الذي في السماوات

كما في السماء

خبزنا كفافنا أعطنا اليوم

واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا

لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد

آمين

متى صلَّيتم فقولوا...

## لتكن مشيئتك

كما في السماء كذلك على الأرض.

...لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ **إِرَادَتُكَ**

(لوقا ٢٢:٤٢).

كثيرًا ما ندعو لتتحقَّق مشيئة الرب، فنردِّد "لتكن مشيئتك"، لكن الأهم من تكرار هذه العبارة هو الدَّافع الذي يحثُّنا على قولها، فهل هو استسلام بحزن وسلبية للمشيئة الإلهية، وكأننا نقول للرب، بما أنه لا بدَّ إلاَّ أن تتحقَّق مشيئتك، إذًا فلتكن مشيئتك؟ أو هل الدافع هو أمل حزين بمستقبل مجهول، لأنني لا أعلم ما سيحمله الغد؟ في حالات كهذه "لتكن مشيئتك" تخفي وراءها الكثير من الشك وقلَّة الإيمان.

وتتوارد إلينا مثل هذه الأفكار وغيرها، فنطرح سؤالاً جوهريًّا وهو، لماذا نصلِّي؟

هل نصلِّي لنقول للرب، أضحى بإمكانك تنفيذ خطَّتك، "نعطيك الضوء الأخضر"؟! طبعًا لا، فهو الرب، ولا يوجد مَن يمنع مشيئته من أن تُنفَّذ.

لنكُن صريحين وصادقين مع أنفسنا، الرب سيتمِّم قصده ومشيئته النهائية سواء صلَّينا أو لم نصلِّ... لكن هذا لا يلغي أو حتى لا يُنقِص من أهمية الصلاة، وذلك لأنها إرادة الرب ووصيَّته لنا، وقد عيَّنها لتكون الوسيلة الهادفة والفاعلة في حياتنا، كما إننا ومع تيقُّننا لهذه الحقائق، تشتدُّ عزيمتنا فنصرخ بقوة أكبر "لتكُن مشيئتك."

## إعلان موقف

نحن نصلّي هذه الكلمات لأنها بمثابة إعلان موقف الخضوع لمشيئته، إذ إنَّ الخضوع للمشيئة هو دعوة للانضواء تحت سلطة الله، وإعلان موقف التمرُّد أو الرفض لأية مشيئة أخرى حتى ولو كانت مشيئتنا نحن. فالإيمان ليس أن نضع أمرًا نستحسنه نحن، وليس بحسب مشيئة الله، ونصرُّ لكي ننالـه، ظنًّا منَّا أنَّ هذا ينمُّ عن إيمان كبير... هذا ليس قوة إيمان بل هو قلَّة نضج، وجهل لمواعيد كلمة الله التي ينبغي أن تكون وحدها موضوع إصرارنا.

الموقف السليم هو موقف الخضوع للمشيئة... وهذا يعني قرارًا إراديًّا بتبنِّي مواقف الكتاب التي تحوي فكر الله. فالترابط وثيق بين الكلمة والمشيئة، وتفاعل الاثنين يُنتج صلاة مستقيمة ومستجابة. وكما كتب يوحنا في رسالته الأولى، "وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا" (١يوحنا ١٤:٥). "وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ" (١يوحنا ٢٢:٣). كما أنَّ تعليم يسوع واضح في هذا المجال إذ قال، "إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ" (يوحنا ٧:١٥). والتَّحذير الكتابي جلي، "مَنْ يُحَوِّلُ أُذْنَهُ عَنْ سَمَاعِ الشَّرِيعَةِ فَصَلاَتُهُ أَيْضًا مَكْرَهَةٌ" (أمثال ٩:٢٨).

فشرط الاستجابة هو الطلب بحسب المشيئة، وحفظ الوصايا، والثبات في المسيح وفي كلامه، هذا هو الإيمان وهنا فقط الثقة والإصرار.

لذلك نحن نصرخ قائلين: "اختبرني يا أللـه واعرف قلبي"، ساعدني حتى تكون مواقفي وأفعالي كأقوالي عندما ينطق فمي، "لتكُن مشيئتك."

## إعلان رغبة

نصلّي هذه الكلمات لأنها بمثابة إعلان رغبة قلبية في إطاعة مشيئته. وكأننا نقول، نحن نريد سماع هذه المشيئة، نحن مستعدُّون لإطاعة كلامه مهما كان وقعه علينا، ولو أننا في بعض الظروف لا ندركه بشكل تام. وهكذا نكون إخوة المسيح وأهله، وذاك لأننا نطيع مشيئة الأب السماوي، "لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي" (متّى ١٢:٥٠).

وهنا لا بد من التطرُّق إلى مسألة مدى وضوح هذه المشيئة. إنَّ مسألة البحث عن مشيئة الرب خارج حدود دائرة تعاليمه ووصاياه مَضيعة للوقت وهروب من الحقيقة. فلماذا البحث عن مشيئة الرب لحياتنا وهي معلَنة وواضحة وجليَّة، بما

يختصّ بالأمور الأساسية؟ "سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ" (المزمور ٢٥:١٤).

فمَن يقترب إلى الرب ويقول له "أبانا" "وليتقدَّس إسمك" و"ليأتِ ملكوتك"، أيَصعُب عليه قول "لتكُن مشيئتك"؟ هل يمكن أن يتوصَّل المؤمن إلى معرفة كل الحقائق السابقة ولا يدرك حقيقة مشيئة الرب لحياته؟! هل يمكن أن أصلِّي وأعمل لتأسيس ملكوتٍ أنا أجهل نظامه؟ هذا غير منطقي.

ورُبَّ سائل يقول: إذا كان الحال كذلك، ما هو المصدر الذي يخوِّلنا معرفة المشيئة الإلهية؟ هل هناك مَن هو مؤهَّل لأن يعلن إرادة الله؟

وهل هناك إعلانات إلهية يوميَّة جديدة؟ أم تبقى الكلمة الوحيدة والفصل في هذه القضية هي للكلمة المقدَّسة؟

ونحن ككتابيين نؤمن أنَّ الكتاب المقدَّس بعهدَيه هو كلمة الله، ففيه فكره ومشيئته وإرادته للبشرية، ولا وجود لشخص أو لإعلان جديد يقدر أن يحدِّد أو حتى يغيِّر في مشيئة السيِّد المعلَنة في كتاب الحياة. فلكي نعرف مشيئة الرب لا خيار أمامنا إلاَّ التوبة والرجوع إلى كلمته. "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (المزمور ١١٩:١٠٥). وكما قال المُصلِح الفرنسي جون كالفن، "لا يمكن للإنسان أن يصل إلى أدنى معرفة بالعقيدة الصحيحة والسليمة دون أن يكون تلميذًا للكتاب."

وعندما ندرس الكلمة المقدَّسة ونقول للآب السماوي "لتكُن مشيئتك"، نفهم أنَّ مشيئته هي أوضح ممَّا كنَّا نعتقد. فنحن، غالبًا ما نحاول وضع الحواجز بيننا وبين فكر الله، لإضفاء طابع سرِّي على القضية، فالأمر لا يحتاج إلى كل هذا التحليل والتمحيص... وعليه، مثلاً، فإنَّ إرادة الله لنا هي أن نمتلئ من معرفة مشيئته، "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا، مُنْذُ يَوْمَ سَمِعْنَا، لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لأَجْلِكُمْ أَنْ تَمْتَلِئُوا مِنْ مَعْرِفَةِ مَشِيئَتِهِ، فِي كُلِّ حِكْمَةٍ وَفَهْمٍ رُوحِيٍّ" (كولوسي١:٩)، أي أن نلهج بكلامه نهارًا وليلاً، "لَكِنْ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ مَسَرَّتُهُ وَفِي نَامُوسِهِ يَلْهَجُ نَهَارًا وَلَيْلاً" (المزمور ١:٢)، وأن نعيش حياة مقدَّسة وطاهرة لأنَّ إرادة الله هي قداستنا، "لأَنَّ هَذِهِ هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: قَدَاسَتُكُمْ" (١تسالونيكي ٤:٣)، كما أنَّ إرادته أن نذهب إلى العالم ونكرز بالإنجيل للخليقة كلِّها، "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مرقس ١٦:١٥).

إنَّ الكتاب يحمل في طيَّاته مشيئة الله لنا، وعندما نصرخ "لتكُن مشيئتك" فإننا نتكلم عن أمور نعرفها جلَّ المعرفة.

فلا نكن كبيلاطس، الذي وعلى الرغم من وقوف الحق (يسوع) أمامه، سأل الرب قائلاً: "ما هو الحق؟"، بل لنتَّخذ موقفًا مغايرًا، فنقول، يا رب أودُّ طاعتك والتعمُّق في كلمتك لأفهم مشيئتك وأخضع لها...

يا رب ساعدني حتى أحفظ وصاياك وأطيع أحكامك.

"لتكُن مشيئتك" كلمتان معبِّرتان تعلنان جهارًا الطاعة القلبية لإرادة الله المعلَنة.

## إعلان الجهوزية

إن الإختبار يعزِّز الطاعة، إذ لا يكتفي المؤمن بمعرفة مشيئة الله الصالحة بل يسعى لتنفيذها، أي لكي يراها ويلمسها. كما أنَّ هاتين الكلمتين هما نوع من الاستعداد للتغيُّر والتبدُّل لكي تعمل مشيئة الله فينا. نحن لا نصلِّي لنغيِّر خطة الرب أو مشيئته، بل نصلِّي لكي نحوز الجهوزية التامَّة لفعل هذه المشيئة، كما قال النبي داود قديمًا، "أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرِرْتُ. وَشَرِيعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي" (المزمور ٤٠:٨).

وخير مثال لنا على ذلك، ما ورد في أعمال ٢١ حيث نرى أنَّ الرسول بولس وعلى الرغم من معارضة الكثيرين لذهابه إلى أورشليم ورغم التنبُّؤات الكثيرة التي حذَّرته من هذه الرحلة، قرَّر أن يفعل مشيئة الله، حتى ولو كلَّف ذلك ربطه وتسليمه للأمم.

لم يكترث لصوت لوقا ورفاقه يقولون له، "لا تصعد إلى أورشليم" لأنه كان جاهزًا لاختبار إرادة الله حتى لو أدَّى ذلك إلى موته.

وهكذا نرى أنَّ الرسول بولس لقَّن رفاقه درسًا في الجهوزية والاستسلام الكلِّي الإيجابي لمشيئة الله الحكيمة، "وَلَمَّا لَمْ يُقْنَعْ سَكَتْنَا قَائِلِينَ: "لِتَكُنْ مَشِيئَةُ الرَّبِّ"" (أعمال الرسل ٢١:١٤).

هذا درس مهم، فمِن الخطورة أن تتحوَّل حياة المؤمن إلى حياة سحر وعرافة وتنجيم، حيث يقضي ساعات طويلة في حساب أمور ليست في متناول يديه.

وما أحلى أن نجلس عند قدمي السيِّد ونقول له: أنا مستعد يا رب لاختبار مشيئتك. أنا أثق بخطَّتك وأريد أن أستسلم لها، فلتكن مشيئتك.

ولكي نختبر مشيئته الصالحة، هناك شروط لا بد من توافرها، وهي تلك المدوَّنة في رومية الإصحاح ١٢، أن نقدِّم أجسادنا ذبيحة حيَّة، أن لا نشاكل هذا الدهر، وأن نتغيَّر عن شكلنا؛ عندها ننال المبتغى. فلا حجَّة لك أيها الإنسان ولا عذر لك يا من تقول، "أنا لا أفهم مشيئة الرب"، المشكلة فيك، إذ كيف تريد أن تختبر هذه الحياة الروحية الغنية من دون قداسة، وحتى من دون بذل أي جهد من جانبك؟

لا بدَّ أيضًا من التأمُّل في هذه الآية ككل، أي لا بدَّ أن ننظر إليها كوحدة متكاملة؛ فعندما نقول، "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض"، هل نحن فعلاً بصدد فعل ذلك؟ هل نريد أن نقارب طاعتنا بطاعة الملائكة؟! إذا كان الأمر كذلك فلنعلم أنَّ الأمر ليس بهذه السهولة، ويحتاج إلى موقف وطاعة وجهوزيَّة، وبنعمة الرب نصل إلى هذه المرتبة وهذا المستوى. لأنَّ الكتاب يقول عن الملائكة، "بَارِكُوا الرَّبَّ يَا مَلاَئِكَتَهُ الْمُقْتَدِرِينَ قُوَّةً الْفَاعِلِينَ أَمْرَهُ عِنْدَ سَمَاعِ صَوْتِ كَلاَمِهِ" (المزمور ١٠٣:٢٠)، أي فورًا من دون تردُّد أو تحفُّظ أو خوف أو إستثناء.

## طلب انضمام

إنَّ مواقفنا ورغباتنا واستعدادنا لتقبُّل مشيئة الله في صلواتنا تؤهِّلنا للانطلاق إلى ما هو أبعد ممَّا نراه. فما هي الحدود التي نرغب في أن تمتدَّ إليها هذه المشيئة؟ لا قيود أو حدود لهذه المشيئة، إذ إنَّ الكلمات "كما في السماء كذلك على الأرض" تعبِّر عن ذلك، وتعطي بُعدًا عظيمًا لصلاتنا. فهي تُذكِّرنا بتقصيرنا وحاجتنا الكبيرة لقداسة الله وملكوته، وكذلك إلى تتميم مشيئته. كم تُظهِر هذه الكلمات حاجتنا لأن تكون طلباتنا كبيرة وعميقة. فالسماء وما ترمز إليه كمسكن الله،

هي مكان كامل خالٍ من الخطية والفساد ونتائجهما، كما وأنه مليءٌ بالطاعة والعبادة والفرح. كم نحتاج أن يتمجَّد اسم الله على هذه الأرض التي نعيش فيها وأن تعمَّ مبادئ الله وطرقه كما هي في السماء. وكم نحتاج أن يُطاع الله هنا على هذه الأرض كما يُطاع في السماء. فالله يريدنا أن نكون شركاء في هذا المشروع الإلهي العظيم الذي لا بدَّ أن يتحقَّق في يوم ما، وفي ساعة ما سيتمُّ المكتوب، "لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ" (١كورنثوس ١٥:٢٥). "كَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبّي ٢: ١٠و١١).

وأمام هذه الحقيقة لا يبقى أمامنا سوى الطلب من راعي الخراف العظيم أن يكمِّلنا في كل عمل صالح لنصنع مشيئته. "وَإِلَهُ السَّلاَمِ الَّذِي أَقَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ رَاعِيَ الْخِرَافِ الْعَظِيمَ، رَبَّنَا يَسُوعَ، بِدَمِ الْعَهْدِ الأَبَدِيِّ، لِيُكَمِّلْكُمْ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ لِتَصْنَعُوا مَشِيئَتَهُ، عَامِلاً فِيكُمْ مَا يُرْضِي أَمَامَهُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ" (عبرانيين ١٣: ٢٠و٢١).